

منهج الإمام التمرتاشي في كتابه:
"مُعِينِ الْمُفْتِي عَلَى جَوَابِ الْمُسْتَفْتِي"

إعداد:

د. عثمان فليح حسن المحمدي.

تدريسي في كلية العلوم الإسلامية (الفلوجة) / جامعة الأنبار

athmam flaeh@yahoo.com

الخبير اللغوي:

م.م. يحيى ماجد شاحوذ الرفاعي.

ملخص البحث

عنوان بحثي منهج الإمام التمرتاشي في كتابه معين المفتي على جواب المستفتي وكان مضمون بحثي على النحو التالي: فقد أشتمل على مقدمة وستة مباحث وخاتمة.

أما المبحث الأول فقد ترجمت فيه حياة الإمام التمرتاشي ترجمة موجزة تتوافق مع محدودية حجم البحث،

وأما المبحث الثاني فقد تناولت فيه دراسة الكتاب فقمت بتعريف الكتاب وسبب تأليفه وبينت مكانة الكتاب بين كتب الفقه الحنفي .

وأما المبحث الثالث فتناولت فيه موارد أي اعتماد المؤلف في كتابه على عدد كبير من المصادر المهمة في الفقه الحنفي .

وأما المبحث الرابع فتناولت فيه منهج المؤلف في كتابه من حيث منهجه العام في الكتاب ومن ثم منهجه في النقل ومن ثم منهجه في تحرير مسائل الكتاب .

أما المبحث الخامس فتناولت فيه استدلالات المؤلف فقد استدلل بالكتاب والسنة واستدل بالشعر أيضاً .

أما المبحث السادس فتناولت فيه ترجيحات المؤلف في كتابه وهي على نوعين :

• ترجيحات المؤلفين الذين نقل عنهم المؤلف ومن ثم ترجيحاته الخاصة بالكتاب .

أما الخاتمة فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

والله ولي التوفيق .

الكلمات المفتاحية : منهج ، امام ، فقه



Abstract

The title of this research is "Method of Imam Al-Tamirtashy in his Book Helper of Al-Mufti for Answering Al-Mustafti". This research includes an introduction, six sections and a conclusion.

I wrote briefly about the biography of Imam Al-Tamirtashy in the first section to suit this short paper. The second section deals with the study of the book. I identified it and I mentioned the reason behind writing it besides its rank among the books of Al-Hanafi jurisprudence. As concerns the third section, I dealt with his sources since the author depended on many important references of Al-Hanafi jurisprudence. The fourth section studies the author's method in his book and this includes his general method when writing the book and his method when citing others then his method in writing the issues of the book. In the fifth section ,I studied the deductions of the author in his book since he deduced depending on the Holy Quran and the Sunna. He also deduced depending on poetry. The sixth section dealt with the preponderances of the author in his book which were of two types: preponderances of the authors whom he cited and his preponderances which concern the book .As regards the conclusion, it contains the most important results the researcher arrived at.

Keyword : methodology , imam , fifth



مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وعلى آله السادة النجباء ، وصحابته البررة الأتقياء ، والتابعين لهم ما دامت الأرض والسماء .

أما بعد :

فمن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن هياً لها رجالاً حفظوا أسرار التشريع وطرق استنباط الأحكام ، ودونوا علوم الشريعة السمحة الغراء ، فحفظوا للأمة الإسلامية ثروة فقهية عظيمة ، لا يستغنى عنها أبداً ما تعاقب الليل والنهار .

ولتمهيد الطريق للاستفادة من علم هؤلاء الأعلام ، فقد اتجهت لجمع فقه علم من أعلام الفقه الإسلامي لأعرف به وأجمع ما أستطيع جمعه من شتات فقهه ، ليسهل الرجوع إليه لمن تروق له الاستفادة منه والاطلاع عليه ، وأعني به : الإمام التمرناشي ، الذي برز في سماء الفقه الحنفي ، فاشتهرت أقواله ، وانتشرت مؤلفاته ، ومن كتبه النافعة المفيدة الجامعة كتاب (معين الفتى على جواب المستفتى) .

وهذا البحث هو دراسة لمنهج هذا العلم الكبير في كتابه القيم ، وقد أسميته : (منهج الإمام التمرناشي في كتابه معين المفتى على جواب المستفتى) .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ، وستة مباحث وخاتمة وكالاتي :

المبحث الأول : ترجمت فيه حياة الإمام التمرناشي ترجمة موجزة

تتوافق مع محدودية حجم البحث ويقع على ستة مباحث وكالاتي :

المبحث الثاني : دراسة الكتاب

المبحث الثالث : موارده .

المبحث الرابع : منهجه في الكتاب .

المبحث الخامس : استدلالاته .

المبحث السادس : ترجيحاته .

ولعل أبرز صعوبة واجهتني في هذا البحث هي سعته ، وصعوبة حصره في صفحات محدودة ، لذلك اكتفيت بإيراد شاهد واحد على المسائل المطروحة .

وبعد هذا ، فانني لا أدعي الكمال لبحثي هذا ، فإن الكمال لله وحده فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

الباحث

المبحث الأول

حياة الإمام التمرتاشي (١)

(١) ينظر ترجمته في : كَشَفُ الظُّنُونِ عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرُّومِي الحَنَفِي الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي ، (ت ١٠٦٧هـ) ، طبع بعناية مُحَمَّد شرف الدين يالتقيا ، ورفعت بيلكه الكليسي ، دار الكتب العلمية ، بَيْرُوت ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م : ١٦٧٦/٢ ، وخُلَاصَةُ الأَثَرِ فِي أعيان القرن الحادي عشر ، لمُحَمَّد أمين بن فَضَل الله بن مُحِبِّ الله بن مُحَمَّد المُجَبِّي الدَّمَشَقِي الحَنَفِي ، (ت ١١١١هـ) ، المطبعة الوهبية ، مصر ، ١٢٨٤هـ : ١٨/٤ ، وفهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ، طبعت في مصر ١٣٠٨ - ١٣١٠ هـ : ٦٣/٣ ، وإيضاح المَكُونِ فِي الذيل عَلَى كَشَفِ الظُّنُونِ عن أسامي الكتب والفنون ، لإسماعيل باشا ابن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني أصلاً والبَغْدَادِي مَوْلِداً ومسكناً ، (ت ١٣٣٩ هـ) ، طبع بعناية مُحَمَّد شرف الدين يالتقيا ورفعت بيلكه الكليسي ، منشورات مكتبة المثني ببغداد . وهي الطَبْعَةُ المصورة عَلَى طبعة استانبول ١٩٤٥ م : ٣٦/١ ، وهَدِيَّةُ العَارِفِينَ فِي أسماء المؤلفين وآثار المَصَنُوفِينَ للبغداديين ، منشورات دار إحياء الثُرَاتِ العَرَبِيَّةِ ، بَيْرُوت ، بلا تاريخ : ٢٤٥/١ ، وجامع كرامات الاولياء ، ليوسف بن إسماعيل النبهاني ، (ت ١٣٥٠ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ : ٣٥٠/٢ ، ومُعْجَم المطبوعات العَرَبِيَّةِ والمعربة ، ليوسف الياس سركريس ، (ت ١٣٥١ هـ) ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة بهمن ، قم . إيران ،

١ . اسمه ونسبه وكنيته :

هو الإمام شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الخطيب بن إبراهيم بن محمد الخطيب العمري التمرتاشي الغزي الحنفي (١) .

٢ . ولادته :

ولد سنة (٩٣٩هـ) في قرية تمرتاش من أعمال غزة بفلسطين ، وإليها نسبته (٢) .

٣ . نشأته وطلبه للعلم :

طلب العلم مبكراً ، وارتحل إلى القاهرة أربع مرات لطلب العلم على علمائها ، آخرها في سنة (٩٩٨هـ) ، ثم ارتحل إلى حلب ، ثم رجع إلى بلده ، وصار فيها رأساً للعلوم ، ومرجعاً في الفقه والفتوى على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان . رحمه الله . ، وكان رأس الحنفية في عصره (٣) .

٤ . سماته وشمائله :

وصف التمرتاشي بصفات تليق به ويعلمه وبمنزلته ، وهذا هو اللائق به ، والمتوقع منه ومن أمثاله من العلماء الأعلام ، ومن ذلك :

١٤١٠ هـ : ٦٤١/١ ، والأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، لخَيْرِ الدِّينِ الرَّيْكَلِيِّ الدَّمَشْقِيِّ (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بَيْرُوتْ ، ط ٥ ، ١٩٧٩م : ٢٣٩/٦ ، ومُعْجَمِ الْمُؤَلِّفِينَ تراجم مُصَنَّفِي الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ ، لِعُمَرِ رِضَا كحالة ، (ت ١٤٠٨هـ) ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٧٦ هـ .
١٩٥٧م : ٤٢٨/٤ .

(١) ينظر : خُلَاصَةُ الأَثَرِ : ١٨/٤ ، وإيضاح المكنون : ٣٦/١ ، ومعجم المطبوعات : ٦٤١/١ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

(٢) ينظر : خُلَاصَةُ الأَثَرِ : ١٨/٤ ، ومعجم المطبوعات : ٦٤١/١ ، ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

(٣) خلاصة الأثر : ١٨/٤ ، ومعجم المطبوعات : ٦٤١/١ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

قول المحبي عنه : " كان إماماً فاضلاً كبيراً ، حسن السمات ، جميل الطريقة ، قوي الحافظة ، كثير الاطلاع ، وبالجملة فلم يبق في آخر أمره من يساويه في الدرجة " (١) .

وقال عنه سركيس : " رأس الفقهاء في عصره - كان إماماً فاضلاً جميل الطريقة قوي الحافظة كثير الاطلاع " (٢) .
٥ . شيوخه (٣) :

ذكر المحبي أن الإمام الخطيب التمرناشي تتلمذ على عدد من كبار علماء عصره ، منهم : " الشمس محمد بن المشرقي الغزي ، وابن نجيم ، وأمين الدين بن عبد العال ، وعلي بن الحنائي (٤) .
وفيما يأتي ترجمة موجزة لكل منهم :

الإمام ابن نجيم : هو الفقيه زين العابدين بن عابدين بن إبراهيم بن نجيم المصري الحنفي المتوفى سنة (٩٧٠ هـ) ، له من المصنفات كتابه الشهير : البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ورسالة التحفة المرضية في الأراضي المصرية (٥) .

أمين الدين بن عبد العال : هو أمين الدين محمد بن عبد العال الحنفي المصري ، من آثاره الفتاوى ، سماها تلميذه إبراهيم بن سليمان العادلي (العقد النفيس لما يحتاج إليه للفتوى والتدريس) توفى سنة

(١) خلاصة الأثر : ١٨/٤ .

(٢) معجم المطبوعات : ٦٤١/١ .

(٣) ينظر : خلاصة الأثر : ١٨/٤ .

(٤) ينظر : خلاصة الأثر : ١٨/٤ .

(٥) ينظر : الطبقات السننية في تراجم الحنفية ، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي الحنفي ، (ت ١٠١٠ هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الطو ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م : ٣ / ٢٧٥ ، وكشف الظنون : ٣٧٤/١ .

(٩٧١هـ) (١) .

علي بن الحنائي : هو علي (شلبي) بن أمر الله بن عبد القادر الحميدي الرومي سيف الدين وعلاء الدين المعروف بقينالي زاده ، وعلائي ، قاض تركي، مؤرخ، له اشتغال بالحديث. ولد في اسبارطة. وولي القضاء بدمشق (٩٧١) واستمر نحو أربع سنوات، ونقل إلى غيرها. وتوفي بأدرنة سنة (٩٧٩ هـ). له تصانيف منها : طبقات الحنفية (٢) .

الشمس محمد بن المشرقي الغزي (٣) : هو محمد بن محمد علي الشيخ العلامة المعمر المسند الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الغزي، الأزهرري، الشافعي المعروف بابن المشرقي ميلاده بغزة في أوائل صفر سنة (٩٠٠ هـ) ، وتوفي سنة (٩٨٠ هـ)، وكان مفتي الشافعية بغزة (٤) .

٦ . تلاميذه (٥) :

ذكر المحبي أبرز تلاميذ الخطيب التمرتاشي ، وهم : صالح ومحفوظ ، ولدا التمرتاشي ، وأحمد ، ومحمد ابنا عمار ، والبرهان الفتياني وعبد الغفار العجمي (٦) .

وقد وقفت على أحد تلامذته وهو شمس الدين القابوني الدمشقي الشافعي ، ولم يذكره المحبي في تلامذة التمرتاشي ، ولكنه ذكر أنه تتلمذ

(١) ينظر : كشف الظنون : ٢١٣/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٤١٣/٣ .

(٢) ينظر : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، للشيخ نجم الدين أبي المكارم مُحَمَّد بن بَدْر الدين مُحَمَّد بن رَضِيّ الدين مُحَمَّد الغَزِيّ العامري الفُرْشِي ، (ت ١٠٦١هـ) ، تحقيق : الدكتور جبرائيل سليمان جبّور ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بَيْرُوت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م

: ١٨٧/٣ ، وهدية العارفين : ٧٤٨/١ .

(٣) ينظر : معجم المطبوعات : ٦٤١/١ .

(٤) ينظر : الكواكب السائرة : ٣٦٤/١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠/٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠/٤ .

عليه عند ترجمة القابوني (١) .

وفيما يأتي ترجمة أبرزهم :

القابوني : شمس الدين محمد بن عفيف الدين موسى بن شرف الدين القابوني الدمشقي الشافعي ، خطيب جامع منجك المعروف بمسجد الاقصاب خارج دمشق ، أجازه التمرتاشي بما له من مروياته نظماً ، وقال المحبي : "ووقفت على الإجازة " . من مؤلفاته حاشية على الفاكهي ، وقطعة كبيرة على الجالين اخترمته المنية قبل إكمالها ن ونظم القطر وشرحه ، ونظم خصائص النبي . صلى الله عليه وسلم . ، وشرح النظم ، والنظم القريب في خصائص الحبيب ، وكانت وفاته في سنة (١٠٣١هـ) (٢) .

محفوظ : ولده ، تفقه بوالده ، ثم رحل إلى القاهرة ، فأخذ بها عن بعض علمائها ، ورجع إلى بلده وأفادوا وانتفع به جماعة منهم أخوه الشيخ صالح ، وكان ينظم الشعر ، وكانت وفاته في سنة (١٠٣٥هـ) (٣) .

صالح : ولده ، ولد سنة (٩٨٠هـ) له من المؤلفات : (زواهر - خ) وهي حاشية على الأشباه والنظائر ، و (منظومة في الفقه) و (العناية) في شرح النقاية ، ورسائل كثيرة ، ونظم . توفي سنة (١٠٥٥هـ) (٤) .

عبد الغفار العجمي : هو هبة الله بن عبد الغفار بن جمال الدين بن محمد المقدسي الحنفي المعروف بابن العجمي ، فاضل أديب ، سافر إلى الروم وامتزج بأهلها وولى إفتاء الحنفية بالقدس مع المدرسة العثمانية وكان يكتب الخط ، وله نظم ونثر ، وكانت ولادته في سنة (١٠٢٣هـ) وتوفي في

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠/٤ . لم أقف على ترجمة : أحمد ومحمد ابنا عمار ، ولا

ترجمة البرهان الفتياي .

(٢) ينظر : خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠/٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠/٤ ، والأعلام : ١٩٥/٣ .

رجوعه من الروم بسعسع في المحرم سنة (١٠٧٧هـ) ودفن بها^(١) .
٧ . مؤلفاته :

- ١- أحكام الدروز والارفاض^(٢) : رسالة .
- ٢- أحكام القراءة خلف الإمام : رسالة^(٣) .
- ٣- الأحكام المتعلقة بالقضاة والحكام : ذكره البغدادي ، أوله لك الحمد يا من منّ علينا بالهداية والبداية الخ^(٤) .
- ٤- إعانة الحقير في شرح زاد الفقير لابن الهمام^(٥) : خ فقه . وقد ذكره المؤلف في كتابه معين المفتي^(٦) .
- ٥- بيان أحكام القراءة خلف الإمام^(٧) : رسالة .
- ٦- بيان جواز الاستبانة في الخطبة^(٨) : رسالة
- ٧- التجويز^(٩) : رسالة ، وذكرها الدكتور عمر رضا كحالة باسم مسألة التجويز الواقعة بين العوام^(١٠) .

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠/٤ .

(٢) نسبه إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .

(٣) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ ، وردّ المحتار على الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار المعروفة بـ(حاشية ابن عابدين) ، للسيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي ، (ت ١٢٥٢هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ : ١٩/١ .

(٤) ينظر : إيضاح المكنون : ١ / ٣٦ ، وهديّة العارفين : ٥١/٢ .

(٥) نسبه إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ ، وهديّة العارفين : ٥١/٢ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

(٦) ينظر : معين المفتي : ١٥٩ .

(٧) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .

(٨) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .

(٩) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .

(١٠) ينظر : معجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

- ٨- تحفة الأقران : في الفقه الحنفي ، ذكره البغدادي (١) .
- ٩- التصوف (٢) : منظومة .
- ١٠- التنصيص على العدد : رسالة ، ذكره البغدادي (٣) .
- ١١- تنوير الأبصار وجامع البحار (٤) : في الفقه ، وقد اعتنى به علماء عصره بشرحه ، وهو كتاب مطبوع (٥) ، وهو متن في الفقه جليل المقدار جم الفائدة دقق في مسائله ، فاشتهر في الآفاق ، وقد كان يميز به فيقال : " التمرتاشي صاحب التنوير " (٦) . وشرحه كثيرون ، منهم : الحصكفي في الدر المختار (٧) ، واعتنى بشرحه أيضاً : الملاحين بن اسكندر الرومي نزيل دمشق ، والشيخ عبد الرزاق مدرس الناصرية الجوانية بدمشق ، وكتب عليه شيخ الإسلام بالديار الرومية وهو المولى محمد الانكروبي كتابات في غاية التحرير والنفع ، وكتب على شرح مؤلفه شيخ الإسلام خير الدين الرملي حواشي مفيدة (٨) .
- ١٢- جواز الاستنابة في الخطابة : رسالة (٩) .

- (١) ينظر : إيضاح المكنون : ١ / ٢٤١ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .
- (٢) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٣٣/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ ، وفيه أنه قال : إنها منظومة .
- (٣) هدية العارفين : ٥١/٢ .
- (٤) نسب إليه في كشف الظنون : ١٦٧٦/٢ ، وخلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ ، ومعجم المطبوعات : ٦٤١/١ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .
- (٥) تنوير الأبصار ، للتمرتاشي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، ط ٢ ١٩٦٦ م .
- (٦) خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .
- (٧) الدرُّ الْمُخْتَارُ شَرَحَ تَنْوِيرِ الْأَبْصَارِ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْمَلَقَّبِ عَلَاءِ الدِّينِ الْحَصَكْفِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، (ت ١٠٨٨هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوتَ ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ .
- (٨) ينظر : خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .
- (٩) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ ، وحاشية ابن عابدين : ١٩/١ .

- ١٣- حاشية على الدرر والغرر^(١) : وصل فيها إلى نهاية كتاب الحج .
- ١٤- دخول الحمام^(٢) : رسالة .
- ١٥- شرح العوامل في النحو للجرجاني^(٣) .
- ١٦- شرح القطر^(٤) : قطعة منه وصل فيه إلى إعمال اسم الفاعل
- ١٧- شرح اللامية^(٥) في علم الكلام . ذكرها الدكتور عمر رضا كحالة باسم : الفوائد المرضية في شرح القصيدة اللامية^(٦) .
- ١٨- شرح المنار في أصول الفقه : ذكره البغدادي وقال هو غير شح المختصر^(٧) .
- ١٩- شرح الوقاية^(٨) : وهو في فروع الفقه الحنفي ، شرح قطعة منه .
- ٢٠- شرح بدء الأمالي : ذكره البغدادي^(٩) .
- ٢١- شرح كنز الدقائق^(١٠) : وصل فيه إلى كتاب الإيمان .
- ٢٢- شرح مختصر المنار في أصول الفقه^(١١) : قطعة منه إلى

(١) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .

(٢) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .

(٣) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .

(٤) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .

(٥) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .

(٦) ينظر : معجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

(٧) ينظر : هدية العارفين : ٥١/٢ .

(٨) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .

(٩) ينظر : هدية العارفين : ٥١/٢ .

(١٠) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .

(١١) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .

- باب السنة في مجلد . وقد صرح المؤلف به في كتابه معين المفتي (١) .
- ٢٣- شرح المشكلات : وهو شرح لمشكلات وردت إليه في الأصول والفروع (٢) .
- ٢٤- عصمة الأنبياء (٣) : رسالة .
- ٢٥- عقد الجواهر النيرات في بيان خصائص الكرام العشرة الثقات (٤) : خ في فضائل الصحابة العشرة المبشرة . رضي الله عنهم . .
- ٢٧- الفتاوى (٥) : جمعها في مجلدين ، خ .
- ٢٨- الفرائض : ذكره البغدادي (٦) .
- ٢٩- القضاء : رسالة ، ذكرها البغدادي (٧) .
- ٣٠- الكراهة : رسالة (٨) .
- ٣١- المزارعة : رسالة ذكرها ابن عابدين (٩) .
- ٣٢- مسح الخفين (١٠) : رسالة .
- ٣٣- مسعفة الحكام على الأحكام المتعلقة بالقضاة والحكام : خ (١)

- (١) ينظر : معين المفتي : ٧٨ .
- (٢) ينظر : حاشية ابن عابدين : ١٩/١ ، هدية العارفين : ٥١/٢ .
- (٣) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .
- (٤) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

- (١) ينظر : هدية العارفين : ٥١/٢ .
- (٢) ينظر : هدية العارفين : ٥١/٢ .
- (٣) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ .
- (٤) ينظر : حاشية ابن عابدين : ١٩/١ .
- (٥) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .

(

- ٣٤- مشكلات المسائل : ذكره البغدادي^(٢) .
- ٣٥- معين المفتي على جواب المستفتي : وهو موضوع هذا البحث^(٣)
- ٣٦- منح الغفار^(٤) : شرح فيه كتابه تنوير الأبصار ، ووصف بأنه من أنفع كتب المذهب ، وهو مخطوط^(٥) ، وقد علم الباحث باتصالاته عن طريق الشخصية أن المخطوط قد جرى تحقيقه في الأزهر عام ٢٠٠٩ ، وممن شارك في تحقيقه الزملاء : عمرو محمد غانم محمد أبو العلا ، وعلي محمد محمد وني .
- ٣٧- منظومة في التوحيد مع شرحها^(٦) .
- ٣٨- مواهب المنان شرح تحفة الأقران^(٧) : خ فقه .
- ٣٩- النفائس في أحكام الكنائس : رسالة^(٨) .
- ٤٠- النقود^(٩) : رسالة . وقد درسها وعلق عليها وحققها الدكتور

(٦) نسب إليه في كشف الظنون : ١٦٧٦/٢ ، و خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ . واختلف في اسم الكتاب ، قال الزركلي : إنه مسف ، وقال كحالة : إنه سعة .

(٧) ينظر : هدية العارفين : ٥١/٢ .

(٨) نسب إليه في كشف الظنون : ١٧٤٦/٢ ، و خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ .

(٩) نسب إليه في كشف الظنون : ١٧٤٦/٢ ، و خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ .

(٥) منح الغفار في شرح تنوير الأبصار ، للتمرتاشي ، من مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ، بَعْدَاد . برقم (٤٠٩٩) .

(٦) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢٠/٤ .

(٧) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ .

(٨) ينظر : إيضاح المكنون : ١ / ٥٧٠ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ .

حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة ، وصدرها باسم : بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود^(٢).

٤١ - النكاح : رسالة ، ذكرها البغدادي^(٣) .

٤٢ - الوصول إلى قواعد الأصول^(٤) : خ

٤٣ - الوقوف : رسالة ، ذكرها البغدادي^(٥) ، وذكر ابن عابدين أنها رسالة في الوقوف بعرفة^(٦) .

٤٤ - الوهبانية^(٧) : رسالة .

٨ . وفاته :

توفي - رحمه الله - في سنة (١٠٠٤ هـ)^(٨) ، وذكر بعض المؤرخين أنه توفي في أواخر شهر رجب من هذا العام^(٩) .

المبحث الثاني

دراسة الكتاب

وفيه ثلاثة مطالب الآتية :

(١) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ .

(٢) بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود ، درسها وعلق عليها وحققها الدكتور **حسام**

الدين بن موسى محمد بن عفانة ، جامعة القدس ط ١ ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .

(٣) ينظر : هدية العارفين : ٥١/٢ .

(٤) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ ، وهدية العارفين : ٥١/٢ ، والأعلام : ٢٣٩/٦ ،

ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

(٥) ينظر : هدية العارفين : ٥١/٢ .

(٦) ينظر : حاشية ابن عابدين : ١٩/١ .

(٧) نسب إليه في خلاصة الأثر : ٢١/٤ .

(٨) ذكر محقق كتاب معين المفتي أنه نما إلى سمعه أن بعض طلبة العلم يعتقد أنه توفي في

عام (١٠٠٧ هـ) ولكنه لم يتأكد من صحة ذلك .

(٩) ينظر : خلاصة الأثر : ٢٠/٤ ، ومعجم المؤلفين : ٤٢٨/٤ .

المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : التعريف بالكتاب
المَطْلَبُ الثَّانِي : سبب تأليف الكتاب
المَطْلَبُ الثَّلَاثُ : مكانة الكتاب بين كتب الفقه الحنفي

المطلب الأول

التعريف بالكتاب

- يعدّ كتاب معين المفتي على جواب المستفتي من الكتب المهمة في الفقه الحنفي ، وتتأى أهميته مما يأتي :
١. شهرة مؤلفه ومكانته المميزة بين علماء المذهب .
 ٢. العدد الكبير من أمهات الكتب المهمة في المذهب والتي استخدمها المؤلف في كتابه.
 ٣. تنوع مسائله فقد جمع المؤلف فيه بين علم الكلام ، وبين أصول الفقه ، وبين علم الفقه .
 ٤. أحاط بجميع المسائل ذات العلاقة بالموضوعات المطروحة وأوجز القول فيها معتمداً على أقوال علماء المذهب .
- وفرغ المؤلف من تأليف الكتاب في آخر سنة (٩٨٥ هـ) (١) .
- والكتاب طبع بتحقيق الدكتور محمود شمس الدين أمير الخزاعي (٢) .

المطلب الثاني

سبب تأليف الكتاب

ذكر المؤلف في مقدمته الأسباب التي دفعته إلى تأليف الكتاب ، قال

(١) ينظر : عمدة المفتي : ٤٧ ، وكشف الظنون : ٢ / ١٧٤٦ .

(٢) دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م .

: " لما رأيت الهمم راغبة عن مطالعة الكتب المبسوطة ، والنفوس مائلة إلى حفظ المختصرات المحررة المضبوطة ، أردت أن أكتب في هذا الدفتر ما وقفت عليه من المسائل المحررة ، والقواعد الأصولية المشتهرة ليكون لمن ابتلي بمنصب الفتوى ، وزاداً في سلوك سبيل التقوى ، وجعلته مشتملاً على شذرة من علم الكلام ، ونبذة من أصول الأحكام ، وطائفة من مسائل معرفة الحلال والحرام " (١) .

فهذا النص يكشف أن الكتاب أُلّف ليكون مرجعاً للقضاة والحكام ، وأن المؤلف راعى الرغبة السائدة آنذاك والمائلة إلى المختصرات .

ويرى الباحث أن سبب تضمين مسائل علم الكلام ، وأصول الفقه في هذا الكتاب إلى جانب مسائل الفقه ، هو لعلاقة هذه الموضوعات المباشرة بمنصب القضاء ، إذ أن القاضي قد تعرض له مسائل عقدية ، فهو بحاجة إلى قواعد كلامية يقضي بموجبها امام أصحاب العقائد الدينية المنحرفة ، كما أنه بحاجة إلى علم أصول الفقه إذ به يتوصل القاضي إلى استنباط الأحكام الشرعية على وفق قواعد مقررة .

المطلب الثالث

مكانة الكتاب بين كتب الفقه الحنفي

للكتاب مكانة معتبرة ومميزة في كتب الفقه الحنفي ، دلت عليه كثرة الاقتباسات منه والإشارة إليه ، ومن هذه الإشارات :

استشهد به الحصكفي ، قال : " معين المفتي معزياً للفتح : المولى من قبل السلطان لا المحكم " (٢) .

وقد استشهد به (اربع) مرات .

وقال الحموي : " والحدود لا تقام على غير مكلف ، ثم في معين

(١) معين المفتي : ١٨ . ١٩ .

(٢) الدرُّ الْمُخْتَار : ٤ / ٣٤٤ .

المفتي : ولو جن بعد القتل قبل الحكم إن كان هذا الجنون الحادث مطبقا سقط القصاص ، وإلا فلا " (١) .

وقد استشهد الحموي بالكتاب (ثلاثة عشر) مرة .

قال ابن عابدين : " معين المفتي من الوقف " وقد أفتى بذلك العلامة الخير الرملي فتوى مفصلة ، فراجعها في باب الوقف من فتاواه " (٢) .

وقد استشهد به هنا (ثلاثة عشر) مرة .

واستشهد به في حاشيته (ثمانية عشر) مرة ، من ذلك قوله : " وصوب ابن وهبان المنع عن تراب البيت لئلا يتسلط عليه الجهال فيفضي إلى خراب البيت . والعياذ بالله تعالى . ؛ لأن القليل من الكثير كثير ، كذا في معين المفتي للمصنف " (٣) .

واستشهد به في شرحه على البحر الرائق ، مرة واحدة قال : " قوله : (والصلح بعد الحلف لا يصلح) مشى المؤلف في الأشباه على أنه يصح ، ونقل الأول في المنع عن السراجية ، وحكى القولين في القنية قال الحموي في حاشية الأشباه ما مشى عليه في الأشباه رواية محمد عن أبي حنيفة وما مشى عليه في البحر قولهما وهو الصحيح كما في معين المفتي " (٤) .

واستشهدت به دار الإفتاء المصرية ، فقد جاء فيها : " وزاد الشرنبلالي في شرحه على الوهبانية تسعة أخرى كما نقله العلائي في شرحه

(١) غمز عُيُونُ البصائر فِي شَرْحِ الأشباه والنظائر ، لأحمد بن مُحَمَّدِ الحَنْفِيِّ الحموي ، (ت ١٠٩٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ : ٣٨٥/١ .

(٢) العقود الدرية في تنقيح المسائل الحامدية ، لمحمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين ، (ت ١٢٥٢هـ) دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ : ١٧٣/١ .

(٣) حاشية ابن عابدين : ٦٢٦/٢ .

(٤) مَنحَةُ الخالق عَلَى البَحْرِ الرَّائِقِ ، لمُحَمَّدِ أمينِ عَابِدِينَ بنِ السيدِ عَمَرَ عَابِدِينَ بنِ عبدِ العَزِيزِ الدَّمَشْقِيِّ الحَنْفِيِّ ، (ت ١٢٥٢هـ) . دار المَعْرِفَةِ ، بَيْرُوتُ ، بلا تاريخ : ٢٥٦/٧ .

، والمسألة في معين المفتي أيضاً من كتاب الوديعة وغيرها " (١) .

المبحث الثالث

موارده

اعتمد المؤلف في كتابه معين المفتي على عدد كبير من المصادر المهمة في الفقه الحنفي ، والكتاب تم تحقيقه تحقيقاً تجارياً^(٢) ، لذا لم يعززه محققه بالفهارس اللازمة .

لقد اعتمد التمرتاشي . رحمه الله . عشرات المصادر القيمة في كتاب محدود الحجم ، وطبيعة البحث ومحدودية حجمه لا تتيح عرض جميع هذه المصادر والتعريف بها ، وإلا استغرق ذكرها والتعريف بها عشرات الصفحات ، إذ ناهزت على المائتين ، وقد توزعت على علوم الكلام ، وأصول الفقه ، والفقه ، والحديث الشريف ، واللغة ، والتفسير .

وفيما يأتي أبرز الملاحظات الخاصة بموارده :

١ . إن بعض المصادر التي ذكرها المؤلف في كتابه لم يرجع إليها بصورة مباشرة بل رجع إليها عن طريق كتب أخرى ، وقد كان يصرح بهذا ، من ذلك :

كتاب الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني استشهد به ، وقال " من الفوائد الزينية " (٣) .

٢ . إن بعض المصادر يرجع إليها المؤلف بصورة مباشرة تارة ، وعن طريق النيابة تارة أخرى ، ومن ذلك :

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية ، وزارة الأوقاف المصرية ، ٢٠٠٧م : ٢٩٤/٦ .

(٢) الكتاب تم تحقيقه تحقيقاً تجارياً اقتصر فيه مؤلفه على مقابلة بسيطة بين النسخ وتخريج الآيات والأحاديث فقط ، فلم يخرج الشواهد الشرعية ، ولم يعرف بالكتب ، ولا بالأعلام ، ولم يوثق بالإحالات ولم يبين غريب الكلمات .

(٣) معين المفتي : ٤٢١ .

كتاب الذخيرة ، فقد أشار إليه بصورة مباشرة بقوله : " ونحوه في الذخيرة " (١) ، في حين أشار إليه عن طريق النيابة بقوله : " وفي أنفع الوسائل معزياً إلى الذخيرة " (٢) .

إن موارده لم تقتصر على كتب الفقه الحنفي بل استخدم أحياناً كتب فقه المذاهب الأخرى ، من ذلك إشارته إلى كتاب " شرح تحفة المحتاج لابن حجر " (٣) .

٣ . هنالك إشكال في بعض المصادر التي أشار إليها المؤلف ، إذ لم يبين إن كان قد رجع إليها بصورة مباشرة أو رجع إليها عن طريق النيابة ، لاسيما أن بعضها كان مفقوداً في زمن المؤلف .

من ذلك كتاب (المنتقى) ، فقد قال : " وفي المنتقى : لا باس بأن يخلعها في الحيض إذا رأى منها ما يكره ، وكذا التفريق في خيار البلوغ ، وامرأة العنين في الحيض " (٤) .

ولكنه في موضع آخر قال : " وفي مجمع الفتاوى : وينبئ المفتي بالعزو إلى المنتقى " (٥) .

ومنشأ الإشكال أن كتاب المنتقى كان مفقوداً في عصر المؤلف فقد قال حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) عن الكتاب : " لا يوجد في هذه الأعصار " (٦) .

وأصح من هذا قول الغزي (١٠١٠ هـ) مؤلف الطبقات السنية ، وهو من معاصري التمرتاشي (١٠٠٤ هـ) ومن سكان البلدة نفسها " كتب

(١) معين المفتي : ٢٨٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٨٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٨٩ .

(٤) المصدر نفسه : ١٩٩ .

(٥) المصدر نفسه : ٣٨٩ .

(٦) كشف الظنون : ٢ / ١٢٨٢ .

المذهب " المنتقى " له أيضاً، إلا أن فيه بعض النوادر؛ ولهذا يذكره صاحب " المحيط " بعد ذكره النوادر معنوناً بالمنتقى، ولا يوجد " المنتقى " في هذه الأعصار " (١) .

وكتاب المنتقى ، هو لأبي الفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحاكم الشهير بالحاكم المروزي السُّلَمِيّ ، الوزير الشهيد البلخي ، الذي قتل عند أدائه صلاة الصبح في ربيع الآخر سنة (٣٣٤هـ) (٢) .

٤ . دأب بعض المتقدمين على ذكر الكتاب الواحد بأكثر من اسم، ويتصرفون في أسمائها ، ولعل هذا من قبيل الثناء ، فالمتعارف عليه في العربية أن كثرة الأسماء تدل على حسن المنزلة والمقام ، وأيا كان السبب، فقد كثرت هذه الظاهرة عند المؤلف ، منذ لك مثلاً :

كتاب تبيين الحقائق للزيلعي ، فقد ذكره بأكثر من اسم ، فقال : "التبيين" (٣) ، وقال : " تبيين الكنز " (٤) ، وقال : " شرح الكنز " (٥) ، وقال : " شرح الكنز الزيلعي " (٦) .

٥ . كان أحياناً يتوسع في ذكر اسم الكتاب ومؤلفه ، من ذلك قوله : " الفواكه البدرية لفخر المحققين الشيخ بدر الدين ابن الغرس " (٧) .

٦ . إن المسألة موضوعة البحث مشهورة البحث أحال إلى الكتب المشتهرة ٢٠٠٥ ، من ذلك قوله : " وتمام كشف هذا المقام يطلب من الكتب المبسوطة " (٨) .

(١) الطبقات السنية : ١٣ .

(٢) كشف . الظنون : ٢ / ١٢٨٢ .

(٣) معين المفتي : ١٦٦ .

(٤) المصدر نفسه : ١٧٠ .

(٥) المصدر نفسه : ١٩١ .

(٦) المصدر نفسه : ١٧٩ .

(٧) المصدر نفسه : ٤٤٤ .

(٨) معين المفتي : ٢١٣ .

- ٧ . اختلفت طريقة التمرثاشي في الإشارة إلى المصادر ، فتارة يذكر مصدره في نهاية الاقتباس ، مثاله : " ذكره في الحاوي " (١) ، وتارة في بداية الاقتباس ، مثاله : " وفي الخانية : أنه لا تسمع " (٢) .
- ٨ . استغرقت الكتب والمراجع جميع موارده ، ولم أقف في الكتاب على مرويات شفهية أو غيرها .
- ٩ . أغلب ما أورده في الكتاب كان معزواً إلى مصادره باستثناء بعض المعلومات الشائعة ، مثل التعريفات اللغوية والاصطلاحية ، وغيرهما .

المبحث الرابع

منهجه في الكتاب

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : منهجه العام في الكتاب

المطلب الثاني : منهجه في النقل

المطلب الثالث : منهجه في تحرير مسائل الكتاب

المطلب الأول

منهجه العام في الكتاب

تقدم أن كتاب معين المفتي اشتمل على ثلاثة فنون كما سماها المؤلف ، وهي :

الفن الأول : في علم الكلام ، أتى فيه بخلاصة علم الكلام ، وأهم المفردات التي ينبغي على طالب العلم الإمام بها .

الفن الثاني : في علم أصول الفقه ، تناول فيه أهم مباحث هذا الفن ، معتمداً فيه على أمهات المراجع ، مكثراً من النقل ، وبعبارة جزلة ، عذبة .

(١) المصدر نفسه : ٢١٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٢١٢ .

الفن الثالث : مسائل الفروع والحلال والحرام ، وهو أكبر الأقسام وهو جوهر الكتاب (١) .

وقد سار المؤلف في كتابه على منوال غيره من المؤلفين في ترتيب أبواب الكتاب ، سواء في مباحث علم الكلام، أم أصول الفقه ، أم الفقه . وكان منهجه العام يتمثل بذكر اسم الكتاب ، ثم المعنى اللغوي والشرعي للعنوان ، ويعقب هذا بذكر أبرز الأقوال المنضوية تحته ، ولكن يؤاخذ عليه أنه لم يضع عناوين فرعية لمباحث كل باب تعين القارئ للوصول إلى المادة ، فجاءت المادة متصلة بلا فواصل تميزها . لقد نجح المؤلف . رحمه الله . في استقصاء المسائل التي تناولها بشكل بارع يثير الإعجاب ، وقد استوعب الموضوعات المطروحة في مباحثه .

المطلب الثاني

منهجه في النقل

إن المنهج العام الذي اعتمده المؤلف في النقل عن المصادر تمثل بإيراده النص مشفوعاً بذكر المصدر ، وقد يعلق عليه إن استوجب الأمر ذلك ، وهو يورد أكثر من قول في المسألة الواحدة .

ومما أورده من دون تعليق قوله : " وفي الشرع : حبس العين لا على ملك أحد غير الله تعالى ، هذا عندهما ، وأما عند الإمام : فحبس العين على مالك المالك والتصدق بمنفعتها أو صرفها إلى من أحب ، كذا قال الكمال في شرح الهداية (٢) .

ومما قاله مع التعليق عليه قوله : " ... وأما بالتعليق بموته ، فالصحيح أنه لا يزول ملكه إلا أن يتصدق بمنافعه مؤبداً ، فيلزم كالوصية بالمنافع مؤبداً ، أو المراد بالحاكم المولى ، وفي الحكم اختلاف المشايخ ، كما في المجتبى .

(١) ينظر : مقدمة معين المفتي : ٦ . ٥ .

(٢) معين المفتي : ٢٧٨ .

قلت : والصحيح أن حكم الحاكم لا يرفع الخلاف ، فللقاضي أن يبطل الوقف بعد حكمه كما في شرح الهداية ، وقاضيخان^(١) .

والمؤلف يتمسك بالنص الذي ينقل عنه في اغلب الأحيان ، ومع أن أكثر المصادر التي نقل عنها المؤلف من الكتب المخطوطة التي يصعب الوقوف عليها ، إلا أنه بالرجوع إلى الكتب المتوافرة ظهر أنه يتمسك بالنصوص من المصادر التي ينقل عنها . ومن أمثلة تمسكه بالنصوص ما ذكره عن الكمال في شرح الهداية، فقد جاء مطابقاً تماماً^(٢)

وربما كان هنالك بعض التصرف من ذلك قوله : " وعن الإمام تخصيصه بالمعاوضات ، ولا يلي العتق والتبرع ، وعليه الفتوى ، وكذا إذا قال : طلقت امرأتك أو وهبت أو وقفت أرضك في الأصح لا يجوز ، كذا في البحر "^(٣).

فقد جاء النص مطابقاً إلا بتغيير بسيط ، وهو قوله : " وكذا إذا قال : طلقت امرأتك ، ووقفت ، ووهبت أرضك في الأصح ، لا يجوز "^(٤) .
ويحتمل أن يكون هذا الاختلاف بسبب النساخ .

وما يلاحظ على هذه الاقتباسات أنها لا تتداخل مع كلام المؤلف أو مع اقتباسات أخرى ، فيستطيع القارئ أن يميز متى ابتداء النقل من النص ومتى انتهى ، إذ كان يميز كلامه من كلام النص المقتبس بقوله : (أقول)^(٥) ، و (قلت)^(٦) ، ونحو ذلك .

(١) المَصْدَرُ نَفْسُهُ : ٢٨١ .

(٢) ينظر : شَرْحُ فَتْحِ الْقَدِيرِ ، لكمال الدين مُحَمَّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام ، (ت ٨٦١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوتُ ، بلا تاريخ : ٢٠٠٠/٦ .

(٣) معين المفتي : ٤١٩ .

(٤) البَحْرُ الرَّائِقُ شَرْحُ كَنْزِ الدَّقَائِقِ ، لرزين الدين بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن بكر الشهير بابن نُجَيْم (ت ٩٧٠هـ) ، دار المَعْرِفَةِ ، بَيْرُوتُ ، (د.ت) : ١٣٩/٧ .

(٥) معين المفتي : ٤٢١ .

(٦) المصدر نفسه : ٤٢١ .

كما أنه كان يميز النص المنقول بعبارة (انتهى) (١) ، أو بعبارة " كما في " (٢) ، أو " كذا في " (٣) الخ .

المطلب الثالث

منهجه في تحرير مسائل الكتاب

ينطوي تحت هذا العنوان البحث في منهج التمرتاشي في تحرير مسائل الخلاف ، ومنهجه في إيراد الأدلة ، ومنهجه في الأجوبة والردود، ومنهجه في شرح المسائل:

أولاً - منهجه في تحرير مسائل الخلاف :

إن النهج العام الذي اعتمده التمرتاشي في تحرير مسائل الخلاف في المذهب الحنفي تمثلت بإيراد الأقوال المشهورة في المذهب مع مناقشة لهذه الأقوال إن اقتضت الحاجة ذلك، وهذا يتوافق مع غرض الكتاب الذي اختص بجمع أبرز آراء المذهب في المسائل المختلفة ، ومع تشابه الكتاب مع كتب المتون الحديثية من حيث الغرض ، إلا أن تلك الكتب تورد نصوص المسائل فقط ، وتترك مهمة الاستنباط والشرح لكتب أخرى مختصة ، ولكن هذا الكتاب اشتمل على ذكر الأدلة ، من القرآن والسنة ، وذكر آراء المذاهب الأخرى ، ومناقشة الأدلة .

ومن المسائل التي حرر فيها الخلاف قوله : " وفي العمادية : لو شهد أحدهما أن فلاناً باع منه بكذا ، وشهد الآخر أن فلاناً أقر بالبيع منه بكذا ، تقبل ؛ لأن لفظ الإنشاء والإخبار فيه واحد . انتهى .

بينه الإكراه أولى بالقبول من بينة الطوع عند التعارض ، وهو الأصح ، كما في الفصول العمادية ، وعليه الفتوى ، كما في الخلاصة " (٤) .

(١) المصدر نفسه : ٤٢٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٨٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٦٩ .

(٤) معين المفتي : ٤٠٠ .

وقوله : " وأما إذا قال : وقفت هذا على فلان ، فقال الحاكم : حكمت بصحة هذا ، فإنه ينبغي أن يقول : وأخرجته من حيز الخلاف فأرسلته في حيز الوفاق ، ليكون حكماً على مذهب أبي يوسف . رحمه الله . ، وقد عرفت من مذهبنا أن الفصل المختلف إذا كان مجتهداً فيه وحكم حاكم على ما يعتقد ، فالصحيح أنه ينفذ ، كذا هنا " (١) .

ومن شواهد عرض آراء المذاهب الأخرى قوله : " المعلم إذا أدب الفتى فمات منه يضمن عندنا والشافعي ، أما لو جامع زوجته فماتت ، أو أفضاها لا يضمن عند أبي حنيفة وأبي يوسف ، ذكره في المحيط " (٢) .

ثانياً . منهجه في إيراد الأدلة :

لا نتوقع من كتاب معين المفتي الاستفاضة في ذكر الأدلة ؛ لأنه كتاب موجز أراد منه مؤلفه جمع الأقوال المشتهرة في المذهب ، ولكنه مع ذلك لم يخل من ذكر بعض الأدلة إذا اقتضت الحاجة ذلك ، وكان يستدل بالكتاب ، أو بالسنة ، أو بالقواعد الأصولية .

لذلك فالأدلة التي أوردها محدودة للغاية ، وسيأتي إيراد الشواهد عليها عند الحديث عن استدلالاته من الكتاب والسنة وأقوال أئمة المذهب .

ومن ذلك قوله : " أرغم على شرب الخمر ، أو شربها للضرورة كإساعة لقمة وعطش ، فسكر وطلق ، لا يقع في الصحيح ، كما لا يلزم الحد ، وكذا سائر تصرفاته ، كذا في البزازية " (٣) .

فالملاحظ أن المؤلف لم يورد الدليل على قوله ، بل اكتفى بذكر رأي علماء المذهب في المسألة ، وهذا هو الغالب على مسائل هذا الكتاب .

ثالثاً . منهجه في شرح المسائل :

لم يشرح المؤلف . رحمه الله . المسائل المطروحة في الكتاب ؛ لأن عمدته في

(١) المصدر نفسه : ٢٨١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٤٠ .

(٣) معين المفتي : ٢٠٢ .

تأليفه كان نقل أقوال العلماء من كتب الفقه ، فإن كان فيها شرحاً للمسألة الفقهية أوردته ، ولكن هذا لم يمنع المؤلف من التعليق على بعض المسائل المطروحة أو الاستدراك عليها .

فمن تعليقاته المهمة قوله : " ثم اعلم أنه إذا كان في المسألة وجوه توجب التكفير ، ووجه واحد يمنع التكفير ، فعلى المفتي أن يميل إلى الوجه الذي يمنع التكفير ، تحسیناً للظن بالمسلم .

ثم إن كانت نية القائل ذلك ، فهو مسلم ، وإن كانت نيته الوجه الذي يوجب الكفر ، لا ينفعه حمل المفتي كلامه على الوجه الذي لا يوجب الكفر ، ويؤمر بالتوبة والرجوع وبتجديد النكاح بعد الإسلام .

ثم إن أتى بكلمة الشهادة على وجه العادة ، لم تنفعه ما لم يرجع عما قال ؛ لأنه بالإتيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لا يرتفع الكفر ، والله أعلم " (١) .

ومن استدرأكاته قوله : " أقول : وقد زدت على ما ذكر مسألتين :

إحداهما . الوكيل بالبيع دفع العين إلى المستام ليذهب به إلى بيته ويعرضه على أهله ، فضاع في يده لا يضمن استحساناً ، وفي القياس يضمن ، قال الصدر الشهيد : وعليه الفتوى ، كما في الخلاصة .

الثانية . لو كان له دار في محلة عامرة ، فأراد أن يخربها ، فالقياس أن له ذلك ، وأفتى الكرخي بأنه ليس له ذلك ، وهو استحسان ، وقال الصدر الشهيد : الفتوى اليوم على القياس ، كما في شرح المنظومة الوهبانية " (٢) .

المبحث الخامس

استدلالاته

وفيه مطلبان :

(١) معين المفتي : ٢٥٧ . ٢٥٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١٩٨ .

المطلب الأول : استدلاله بالكتاب والسنة.

المطلب الثاني : استدلاله بالشعر.

المطلب الأول

استدلاله بالكتاب والسنة.

اجتهد الفقهاء للاستشهاد بالقرآن الكريم والسنة النبوية وبالاستدلال بأحكامهما لدعم أقوالهم إن لم تكن الأحكام الواردة فيهما أصلاً مصدراً لاجتهاداتهم .

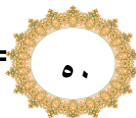
وتختلف كتب الفقه في استدلالها بالقرآن الكريم والسنة النبوية على وفق اختلافها في منهجيتها ، فبعضها توسعت في إيراد الأدلة وحاولت تأصيل آراء المذهب وبيان موافقته للكتاب والسنة في معرض إثبات الرأي والرد على مخالفه ، والبعض الآخر اكتفى بإيراد مجمل أقوال أئمة المذهب في القضايا الفقهية المعروفة من دون التوسع في ذكر الأدلة القرآنية والنبوية إلا بحدود ضيقة .

وكتاب (معين المفتي) من النمط الثاني الذي كان الغرض منه هو ذكر أقوال أئمة المذهب كما تقدم ، لذا لم يتوسع بذكر الأدلة القرآنية والنبوية.

وهذا المطلب مخصص لبيان الكيفية التي تعامل بها المؤلف مع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، إذ استدل المؤلف - رحمه الله - بالكتاب والسنة في عدد من المسائل المطروحة ، وقبل الاستشهاد على هذه الاستدلالات أود أن أشير إلى أن استدلاله بالقرآن الكريم كان واضحاً في الفن الأول : علم الكلام ، أكثر من الفنين الآخرين.

أولاً . استدلاله بالقرآن الكريم :

أغلب استدلالاته المؤلف - رحمه الله - كانت لإثبات رأي ، من ذلك



قوله : " صانع العالم واحد ، خلافاً للتثوية والنصاري والطبائعية والأفلاكية ، فلا يمكن أن يصدق مفهوم واجب الوجود إلا على ذات واحدة، والمشهور في ذلك بين المتكلمين برهان التمانع ، المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (١) " (٢) .

وفي بعض الأحيان يذكر الآية الشريفة مع أقوال العلماء في تفسيرها ، من ذلك قوله : " لقوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ (٣) ، فإن الجمهور حملوه على الدنيا جمعاً بينه وبين الأدلة الدالة على الرؤية في الآخرة ، واختلاف الصحابة . رضي الله عنهم . إنما كان في رؤية النبي . صلى الله عليه وسلم . ، وليس الكلام فيها " (٤) .

وربما رجع إلى كتب التفسير لبيان معنى الآية ووجه الدلالة من الاستدلال بها ، مثل قوله : " وفي تفسير القاضي (٥) : " إن الإجماع على أنه تعالى لم يستنبي امرأة بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ (٦) ، والله تعالى أعلم " (٧) .

وفي الفن الثالث الفروع ، فإن أغلب استشهاداته بالآيات القرآنية كان في تبيان المعنى الشرعي لعناوين الموضوعات ، من ذلك ما جاء في كتاب الأيمان ، قال : " وفي الشرع : عبارة عن عقد قوي بها عزم الحالف على الفعل والترك ، وهي مشروعة ؛ لأن الله تعالى أقسم وأمر نبيه . صلى الله

(١) سورة الأنبياء : من الآية ٢٢ .

(٢) معين المفتي : ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام : من الآية ١٠٣ .

(٤) معين المفتي : ٣١ .

(٥) يقصد به القاضي البيضاوي . ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تفسير

البيضاوي) ، لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي

الشافعي ، (ت ٦٨٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م : ٣/٣١٢ .

(٦) سورة يوسف : من الآية ١٠٩ .

(٧) معين المفتي : ٣٣ .

عليه وسلم . بالقسم ، فقال: ﴿ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (١) « (٢) .

ثانياً . استدلاله بالحديث الشريف:

من المعلوم أن السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ هي المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم ، والفقهاء بين أكثر ومقل في الاستدلال بالحديث الشريف على وفق منهجه ، ومن الطبيعي أن يكون منهج المؤلف هو الإقلال ليتوافق ذلك مع غرض الكتاب ؛ ولكن هذا لم يمنع من استدلاله بعدد من الأحاديث الشريفة في مواضع متفرقة من كتابه .

والسمة البارزة لأستدلال المؤلف . رَحْمَةُ اللَّهِ . بالحديث الشريف ما

يأتي :

١- أنه كان يروي الحديث بلفظه لا بمعناه ، كما هو دأب كثير من الفقهاء . وقد قال العلامة الكوثري . رَحْمَةُ اللَّهِ . : " ومن القواعد المرضية عند الحنفية رواية الحديث بالمعنى ، مقتصر على الفقهاء " (٣) . وزاد على ذلك السيوطي . رَحْمَةُ اللَّهِ . بقول : " فإن هذا - أي رواية الحديث بالمعنى - ما عليه جمهور السلف والخلف منهم الأئمة الأربعة " (٤) .

٢ . إن المؤلف . رَحْمَةُ اللَّهِ . رجع إلى كتب الحديث الشريف بصورة

مباشرة ، ومن ذلك قوله في فضل الجهاد :

" والأحاديث في فضله كثيرة ، منها ما في صحيح مسلم : ((رباط

(١) سورة يونس : من الآية ٥٣ .

(٢) معين المفتي : ٢١٨ .

(٣) فقه أهل العراق وحديثهم . لمُحَمَّدَ زَاهِدِ الْكُوْثَرِيِّ ، (ت ١٣٧١هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو

غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، بيروت ، ١٣٩٠هـ . ١٩٧٠م : ٣٥ .

(٤) تدريب الراوي فِي شَرْحِ تَقْرِيبِ النَّوَاوِيِّ ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السِّيُوطِيِّ ، (ت ٩١١هـ

، تحقيق : عَبْدُ الْوَهَّابِ عَبْدُ اللَّطِيفِ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بلا تاريخ :

يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات فيه أجري عليه عمله الذي كان يعمله ، وأجري عليه رزقه ، وأمن الفتان)) (١) ، رواه مسلم. زاد الطبراني : ((وبعث يوم القيامة شهيداً)) (٢) إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة الواردة في هذا الكتاب " (٣) .

٣ . ربما رجع المؤلف إلى كتب الفقه ينقل منها الأحاديث ، كما في قوله : " وروي عن النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه كان إذا أفطر قال : ((اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت)) (٤) ، ذكره في المصابيح، كذا في شرح الشريعة ، والله أعلم " (٥) .

٤ . استشهاده ليس مقصوراً على الأحاديث النبوية ، بل استشهد بالآثار المروية عن الصحابة والتابعين أيضاً ، من ذلك قوله : " وعن ابن مسعود . رضي الله عنه . : ((لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : مُحَمَّدُ فَوَادِ عَبْدِ الْبَاقِي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ : كتاب الجهاد ، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل ، ، رقم (١٩١٣) من حديث سلمان . رضي الله عنه . . وليس فيه لفظ ((في سبيل الله)) ، وفيه ((جرى)) بدل ((أجري)) . ١٥٢٠/٣

(٢) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٣م : ، رقم (٦١٧٩) . ٢٦٧ / ٦ .

(٣) معين المفتي : ٢٤٣ .

(٤) سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : مُحَمَّدُ مَحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بلا تاريخ : ٣٠٦/٣ ، رقم (٢٣٥٨) .

(٥) المصنف ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، (ت ٢١١هـ) ، تحقيق : تَخْرِيجُ وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ : ٤٦٩/٨ .

بغيره صادقاً)) . انتهى " (١) .

أما استشهاده بأقوال التابعين ، فمن ذلك استشهاده بقول الزهري .
رَحْمَهُ اللهُ . عند حديثه عن وقف النقود قال :

" وقد نسب القول بصحة وقف الدنانير إلى ابن شهاب الزهري فيما نقله الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه ، حيث قال : ((وقال الزهري فيمن جعل ألف دينار في سبيل الله ودفعها إلى غلام له تاجر ، فاتجر بها ، وجعل ربحه صدقة للمساكين ، قال : هل للواقف أن يأكل منه ؟ قال : ليس له ذلك)) (٢) " (٣) .

٥ . الأغراض التي يستشهد بها المؤلف بالأحاديث النبوية تختلف في مقاصدها ، فقد يستشهد بالحديث أو الأثر لتبيان الرأي في مسألة فقهية معينة ، أو في معرض إثبات حجة أحد الفرقاء ، أو أن الحديث أو الأثر أتى من جملة الكلام المروي عن الفقهاء .

فمما ذكره لتبيان الرأي في المسائل الفقهية المختلفة قوله عند الحديث عن الكفالة :

" والأصل في جوازها قوله . صلى الله عليه وسلم . ((الزعيم غارم)) (٤) " (١) .

(١) معين المفتي : ٢٢٠ .

(٢) رواه البخاري تعليقا في صحيح البخاري ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل البُخَارِيّ الجعفي ، (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ودار اليمامة ، بَيْرُوت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م : كتاب الوصايا ، باب وقف الدواب والكراع والعروض والصامت ، ٣/١٠٠٥ ، وهو فيه بلفظ ((وقال الزهري فيمن جعل ألف دينار في سبيل الله ودفعها إلى غلام له تاجر يتجر بها وجعل ربحه صدقة للمساكين والأقربين ، هل للرجل أن يأكل من ربح ذلك الألف شيئا وإن لم يكن جعل ربحها صدقة في المساكين ؟ قال : ليس له أن يأكل منها)) .

(٣) معين المفتي : ٣٠٦ . ٣٠٧ .

(٤) سُنَن التُّرْمِذِيّ ، لأبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى التُّرْمِذِيّ السُّلَمِيّ ، (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق : أَحْمَد مُحَمَّد شاكر وآخرين ، دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوت ، بلا تاريخ : ، رقم)

ومما استشهد به المؤلف في معرض إثبات حجة أحد الفرقاء ، ما جاء عند حديثه عن مرتكب الكبيرة ، وثبوت شفاعة النبي . صلى الله عليه وسلم . في الآخرة ومخالفة المعتزلة ، قال :

" ... هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة في الجملة ... " (٢) ، ثم استشهد على ذلك بقوله . صلى الله عليه وسلم . : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) (٣) .

أما ما ورد من جملة الكلام المروي عن الفقهاء ، فمن ذلك قوله :

" وفي العمدة النسفية : وما نص الرسول . صلى الله عليه وسلم . على إمامة أحد بعده ، إذ لو نص لاشتهر لقوله . صلى الله عليه وسلم . : ((اقتدوا بالذين من بعدي)) (٤) ، فما أنكر أحد خلافتها (٥) .

٦ . لأن كتاب (معين المفتي) مقتصر على نقل أقوال الفقهاء لذا لم يذكر المؤلف سند هذه الأحاديث وحكمها ، أو بيان معناها إلا بصورة موجز جداً ، كما تقدم . والأحاديث التي استشهد بها المؤلف في معظمها أحاديث صحيحة أو حسنة السند ، ونسبة الأحاديث الضعيفة فيها قليلة جداً .

ومن هذا نخلص إلى أن المؤلف . رَحِمَهُ اللهُ . كان موقفاً في استشهاده بالآثار والأحاديث على الرغم من قلتها .

(٢١٢٠) من حديث أبي أمامة الباهلي . رضي الله عنه . . وقال أبو عيسى : " حديث حسن صحيح " ٤٣٣/٤ .

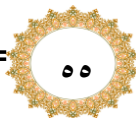
(١) معين المفتي : ٣٤٨ .

(٢) معين المفتي : ٤٣ .

(٣) سنن الترمذي : ٦٢٥/٤ ، رقم (٢٤٣٥) ، من حديث أنس . رضي الله عنه . . وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه " .

(٤) سنن الترمذي : ، رقم (٦٦٢) ، من حديث حذيفة . رضي الله عنه . ٦٠٩/٥ .

(٥) معين المفتي : ٤٧ .



المطلب الثاني

استدلّاه بالشعر.

- استدل المؤلف بالشعر لأغراض مختلفة يمكن إجمالها بما يأتي :
- ١ . لتأييد معنى لغوي ، من ذلك استدلّاه بالعشر على أن معنى الفرض مأخوذ من وجب القلب ، قال :

" وفي شرح المنار للمصنف ، قال : أو هو مأخوذ من وجب القلب إذا اضطرب ، واستدل عليه بقول الشاعر : وَلِلْفَوَادِ وَجِيبٌ بَخْتٍ لِبُهْرَةٍ (١) أي : اضطرب " (٢) .

 - ٢ . للاستدلال على توضيح معنى أو فكرة ، من ذلك استدلّاه بالشعر لبيان معنى التشبيه ، قال :

وقول الشاعر : لدوا للموت ، ابنوا للخراب (٣) قال : " وترتب الموت على الولادة " (٤) .

(١) هكذا ورد في الكتاب المطبوع ، وهو خطأ وقع فيه المحقق بسبب قراءته المغلوطة له ، والصحيح :

وللفؤاد وجيب تحت أبهره

وتمامه :

لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

علما أن المحقق لم يخرج الأبيات الشعرية . والبيت لابن مقبل . ديوان ابن مقبل ، تميم بن أبي بن مقبل ، (توفي بعد سنة ٣٧ هـ) ، تحقيق : حسن عزة ، وزارة الثقافة والإرشاد السورية ، دمشق ١٩٦٢م : ٣٦ .

(٢) معين المفتي : ٦١ . ٦٢ .

(٣) صدر بيت لأبي العتاهية ، تمامه :

فكلكم يصير إلى تباب

ديوان أبي العتاهية ، (ت ٢١١ هـ) ، جمعية الآباء اليسوعيين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٨٨م : ٤١ .

(٤) معين المفتي : ١٢٣ .

٣ . الاستدلال بالشعر في معرض ذكر أدلة العلماء عند اختلافهم من ذلك ما استدل به عند حديثه عن معنى (إذا) والفرق بينها وبين (إن) فقال : " وأبو حنيفة . رحمه الله . اعتبر ما قاله أهل الكوفة . واحتج الفراء بقول الشاعر :

واستغْنِ ما أغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى

وَإِذَا تُصِيبُكَ خَاصَّةٌ فَتَجَمَّلِ (١)

وقال : " وإذا ثبت هذان الوجهان على التعارض وقع الشك في الطلاق وفي خروج الأمر عن يدها ، فلا يثبت بالشك " (٢) .

٤ . الاستدلال بالعدد لتلخيص الأقوال ، وهذا من قبيل الشعر التعليمي ، مثل قوله :

" طلاق المكره وعتاقه ويمينه كل ذلك جائز عندنا، وإسلامه كذلك، وكفره ليس بكفر ، وقد جمع بعض الفضلاء ما يصح مع الإكراه في بيتين فقال :

عتاق نكاح والطلاق ورجعة

وعفو قصاص واليمين كذا النذر

ظهار وإيلاء وفئ ، فهذه

(١) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي ، شاعر جاهلي ، وهو في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور بشرح الشواهد الكبرى ، للإمام محمود بن أحمد العيني ، (ت ٨٥٥ هـ) المطبعة الأميرية ببولاق ، مصر ، ١٢٩٩ هـ : ٢/٢٠٣ ، وبلا نسبة في : معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ، ١٩٥٥ . ١٩٥٦ م ط ١ : ١٥٨/٣ .

(٢) معين المفتي : ١٣٤ .

تصح مع الإكراه عدتها عشر (١) " (٢)

المبحث السادس

ترجيحاته.

إن كتاب معين المفتي مقتصرٌ على النقول في الغالب ، ولم يخصصه مؤلفه لمناقشة الآراء والمسائل الفقهية ، إلا بحدود ضيقة ، لذا لم يشهد كتابه توسعاً في الترجيحات ، والترجيحات التي أوردها في كتابه تقع على نوعين :

١ . ترجيحات المؤلفين الذين نقل عنهم المؤلف .

٢ . ترجيحاته الخاصة .

١ . **ترجيحات المؤلفين الذين نقل عنهم المؤلف :**

هذا النوع من الترجيحات هو الغالب على الكتاب ، وقد سلك المؤلف حياله مسلكين :

الأول . علم التعليق على هذه الترجيحات ، والاكتفاء بإيرادها ، وهو الحالة العامة للكتاب ، ومن ذلك قوله :

" قال الإمام ابن الهمام في تحريره : " وهو أقرب عندي ؛ لأن جعلها سبباً للجنابة ، ولا جنابة على النائم ، فيبقى الكلام بلا قصد ، فتفسد كالمساهي به ، وفي النصاب : وعليه الفتوى ، وتمامه في شرح الوهبانية " (٣) .

فالمؤلف ههنا لم يرجح بين هذه الأقوال ، ولم يدل بدلوه فيها .

(١) والبيتان في الدرّة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء ، لمحمود بن إسماعيل بن

إبراهيم الجذبتي ، (توفي بعد سنة ٨٤٣هـ) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ،

١٤١٧هـ . ١٩٩٦م : ١٥٨ .

(٢) معين المفتي : ٢٠٠ .

(٣) معين المفتي : ١٤٢ .

الثاني . أن يعقب على هذه الترجيحات بما هو مناسب ، من ذلك قوله :

"وفي الفوائد الزينية : الصلح عقد يرفع النزاع ، فلا يصح مع المودع بغير دعوى الهلاك ، إذ لا نزاع ، ويصح بعد حلف المدعى عليه رفعاً للنزاع بإقامة البينة . انتهى .

قلت : وهو مخالف لما قدمناه عن السراجية ، فليتأمل عند الفتوى" (١).

٢ . ترجيحات المؤلف الخاصة :

عند حديثه عن تارك الصلاة عمداً ، ومن أفطر عمداً ، قال : " تارك الصلاة عمداً من غير جحود لوجوبها عليه لا يقتل عندنا ، بل يحبس حتى يحدث توبة ، وكذا الذي يفطر في رمضان ، وعن الشيخ حميد الدين أنه يحكى عن الإمام المحبوبي أن تارك الصلاة يضرب ضرباً شديداً حتى يسيل الدم منه ، كذا عن المنبع .

قلت : وفي القنية : من أكل في رمضان شهرة متعمداً يؤمر بقتله ، ووجهه ابن وهبان بأنه مستهزئ بالدين أو منكر لما ثبت كونه من الدين بالضرورة ، قال : ويحتمل أن يكون عبّر بالقتل عن الضرب البليغ ، وقال : إن الظاهر المراد القتل بالسيف . انتهى .

أقول : يمكن التوفيق بين ما نقلناه عن المنبع ، وما عن القنية ، بأن ما في القنية مقيد بالشهرة بخلاف ما يف المنبع فإنه لم يقيدها ، وجاز أن يكون مناط الحكم الشهرة مع العمد؛ لأنها قرينة الاستهزاء ، والله أعلم" (٢).

وصيغ الترجيح التي وردت في الكتاب هي :

(١) المصدر نفسه : ٤٧٦ .

(٢) معين المفتي : ١٥٦ .

- ١) وبه يفتى .
- ٢) الفتوى عليه .
- ٣) وهو المختار .
- ٤) وهو المذهب .
- ٥) على الأصح .
- ٦) وهو الحق .
- ٧) وهو الظاهر .
- ٨) لا بأس به .
- ٩) والصحيح .
- ١٠) وبه نأخذ .
- ١١) وعليه الفتوى .
- ١٢) أصحها .
- ١٣) هو المذهب المعتمد .

- ١) معين المفتي : ١٤٤ .
- ٢) المصدر نفسه : ١٤٥ .
- ٣) المصدر نفسه : ١٤٦ .
- ٤) المصدر نفسه : ١٥٢ .
- ٥) المصدر نفسه : ١٥٤ .
- ٦) المصدر نفسه : ١٥٦ .
- ٧) المصدر نفسه : ١٥٦ .
- ٨) المصدر نفسه : ١٦٤ .
- ٩) المصدر نفسه : ١٦٤ .
- ١٠) المصدر نفسه : ١٦٤ .
- ١١) المصدر نفسه : ١٦٩ .
- ١٢) المصدر نفسه : ١٧٩ .
- ١٣) المصدر نفسه : ١٨١ .



على الأصح (١) .

الخاتمة

- بعد هذه الجولة في كتاب (معين المفتي على جواب المستفتي) للإمام التمرناشي . رَحِمَهُ اللهُ . أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها بما يأتي:
- ١ . عرفت بكتاب (معين المفتي على جواب المستفتي) وبينت أهميته .
 - ٢ . إن الكتاب اشتمل على ثلاثة فنون : علم الكلام ، وعلم أصول الفقه ، و مسائل الفروع والحلال والحرام ، وهو أكبر الأقسام .
 - ٣ . إن الكتاب جمع أقوال علماء المذهب من كتب علم الكلام ، وعلم أصول الفقه ، والفقه المختلفة ، والمؤلف بهذا استقصى الكثير من أقوال العلماء والفقهاء ليسهل على الناظر فيها طريق الإفتاء .
 - ٤ . لم يقصد التمرناشي بكتابه مناقشة المسائل الفقهية بل أراد بيان المذهب حيال المسائل الفقهية ، ووزعها على الأبواب الفقهية المعروفة .
 - ٥ . كان يمهد لكل كتاب بتعريف لغوي وشعري ، ثم يعرض المسائل الفقهية المتعلقة به .
 - ٦ . إن المنهج العام الذي اعتمده المؤلف في النقل عن المصادر تمثل بإيراده النص ، وقد يعلق عليه إن استوجب الأمر ذلك ، أو يورد الأقوال الأخرى في المسألة الواحدة .
 - ٧ . إن مروياته عن الكتب كانت أمينة ودقيقة ، ومميزة بحيث يمكن للقارئ معرفة موضع بدء الاقتباس وموضع انتهاء الاقتباس أو

(١) المصدر نفسه : ١٨٠ .

القول.

٨. إن المنهج العام الذي اعتمده المؤلف في تحرير مسائل الخلاف تمثل بإيراد الأقوال مع مناقشتها إن اقتضى المقام ذلك .
 ٩. عني المؤلف بذكر الأدلة بحدود ضيقة ، وهذا متوافق مع هدف الكتاب في تجميع أقول أئمة المذهب .
 ١٠. أورد المؤلف بعض النصوص وأورد معها شروحات الرواة أو تعليقاتهم ، أو تعليقاته هو وشروحاته .
 ١١. توسع بذكر الأدلة القرآنية والنبوية .
 ١٢. كانت ترجيحاته قليلة .
- هذه أهم النتائج التي توصلت إليها.
- والله ولي التوفيق .
- وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

١. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، لخَيْرِ الدِّينِ الزَّرْكَلِيِّ الدَّمَشْقِيِّ (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بَيْرُوت ، ١٩٧٩م ط٥.
٢. أنوار النَّزِيلِ وأسرار التَّوِيلِ المعروف بـ(تَفْسِيرِ البَيْضَاوِيِّ) ، لأبي سعيد ناصر الدِّينِ عبدالله بن عَمَرَ بن مُحَمَّدِ الشَّيْرَازِيِّ البَيْضَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت ٦٨٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .
٣. إيضاح المَكْنُونِ فِي الذَّيْلِ عَلَى كَشْفِ الظُّنُونِ عن أسامي الكتب والفنون ، لإسماعيل باشا ابن مُحَمَّدِ أمين بن مير سليم البَابَانِيِّ أصلاً والبَغْدَادِيِّ مَوْلِدًا ومَسْكَنًا ، (ت ١٣٣٩هـ) ، طبع بعناية مُحَمَّدِ شرف الدِّينِ يالْتَقَايَا ورفعت بيلكه الكليسي ، منشورات مكتبة المثنى ببغداد . وهي الطَّبَعَةُ المصورة عَلَى طَبَعَةِ استانبول ١٩٤٥م .
٤. البَحْرُ الرَّائِقُ شَرْحُ كَنْزِ الدَّقَائِقِ ، لَزَيْنِ الدِّينِ بن إِبرَاهِيمِ بن مُحَمَّدِ ابن مُحَمَّدِ بن بكر الشهير بابن نُجَيْمِ (ت ٩٧٠هـ) ، دار المَعْرِفَةِ ، بَيْرُوت ، (د . ت) .
٥. بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود ، درسها وعلق عليها وحققها الدكتور حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة ، جامعة القدس ، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م ط١ .
٦. تدريب الراوي فِي شَرْحِ تَقْرِيبِ النَوَاوِيِّ ، لعَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْرٍ السِّيُوطِيِّ ، (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : عَبْدُ الوَهَّابِ عَبْدُ اللطيف ،

- مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) .
- ٧ . تَوْبِيرِ الْأَبْصَارِ ، لِلتَّمْرِنَاشِيِّ ، مَطْبَعَةُ مَصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ بِالْقَاهِرَةِ ، ١٩٦٦ م ط ٢ .
- ٨ . جَامِعُ كِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ، لِيُوسُفِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ النَّبْهَانِيِّ ، (ت ١٣٥٠ هـ) ، مَطْبَعَةُ مَصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ وَأَوْلَادِهِ ، مِصْرَ ، ، ١٣٨١ هـ ط ١ .
- ٩ . خُلَاصَةُ الْأَثَرِ فِي أَعْيَانِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ ، لِمُحَمَّدِ أَمِينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ بْنِ مُجِيبِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُجِيبِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الْحَنْفِيِّ ، (ت ١١١١ هـ) ، الْمَطْبَعَةُ الْوَهْبِيَّةُ ، مِصْرَ ، ١٢٨٤ هـ .
- ١٠ . الدَّرُّ الْمُخْتَارُ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْمَلْقَبِ عِلَاءِ الدِّينِ الْحَصَكْفِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، (ت ١٠٨٨ هـ) ، دَارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ ، بَيْرُوتَ ، ، ١٣٨٦ هـ ط ٢ .
- ١١ . الدَّرَةُ الْغَرَاءُ فِي نَصِيحَةِ السَّلَاطِينِ وَالْقَضَاءِ وَالْأَمْرَاءِ ، لِمَحْمُودِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْجَذْبَتِيِّ ، (تَوْفِي بَعْدَ سَنَةِ ٨٤٣ هـ) ، مَكْتَبَةُ نِزَارِ مَصْطَفَى الْبَازِ ، الرَّيَاضِ ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م .
- ١٢ . دِيَوَانُ ابْنِ مَقْبَلٍ ، تَمِيمِ بْنِ أَبِي بِنِ مَقْبَلٍ ، (تَوْفِي بَعْدَ سَنَةِ ٣٧ هـ) تَحْقِيقُ : حَسَنُ عَزَّةَ ، وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِرْشَادِ السُّورِيَّةِ ، دِمَشْقَ ١٩٦٢ م .
- ١٣ . دِيَوَانُ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ ، (ت ٢١١ هـ) ، جَمْعِيَّةُ الْأَبَاءِ الْيَسُوعِيِّينَ ، الْمَطْبَعَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ ، بَيْرُوتَ ، ١٩٨٨ م .
- ١٤ . رَدُّ الْمَحْتَارِ عَلَى الدَّرِّ الْمُخْتَارِ شَرْحُ تَوْبِيرِ الْأَبْصَارِ الْمَعْرُوفَةِ بِ(حَاشِيَةِ ابْنِ عَابِدِينَ) ، لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ أَمِينِ عَابِدِينَ بْنِ السَّيِّدِ عُمَرَ عَابِدِينَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّمَشْقِيِّ الْحَنْفِيِّ ، (ت ١٢٥٢ هـ) ، دَارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ ، بَيْرُوتَ ، ، ١٣٨٦ هـ ط ٢ .
- ١٥ . سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ ، لِأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيِّ الْأَزْدِيِّ ،

- (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د . ت).
١٦. سُنَن التُّرْمِذِيِّ ، لأبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى التُّرْمِذِيِّ السُّلَمِيِّ ، (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق : أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِرٍ وَآخَرِينَ ، دار إحياء التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوتَ ، (د . ت).
١٧. شَرْحُ فَتْحِ الْقَدِيرِ ، لكمال الدّين مُحَمَّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام ، (ت ٨٦١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوتَ ، (د . ت).
١٨. صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيِّ الْجَعْفِيِّ (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ودار اليمامة ، بَيْرُوتَ ، ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ط٣.
١٩. صَحِيحُ مُسْلِمٍ . لأبي الحسين مسلم بن الْحَجَّاجِ الْفُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ ، (د . ت)..
٢٠. الطَّبَقَاتُ السَّنِّيَّةُ فِي تَرَاجِمِ الْحَنَفِيَّةِ ، لتقي الدّين بن عبد القادر التَّمِيمِيِّ الدَّارِيِّ الْغَزَوِيِّ الْحَنَفِيِّ ، (ت ١٠١٠هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ، لجنة إحياء التُّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
٢١. العقود الدرية في تنقيح المسائل الحامدية ، لمحمد أمين بن عمر الشهرير بابن عابدين ، (ت ١٢٥٢هـ) دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت).
٢٢. غَمَزُ عُيُونِ الْبَصَائِرِ فِي شَرْحِ الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ ، لِأَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَنَفِيِّ الْحَمَوِيِّ ، (ت ١٠٩٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ .
٢٣. فتاوى دار الإفتاء المصرية ، وزارة الأوقاف المصرية ، ٢٠٠٧م .
٢٤. فقه أهل العراق وحديثهم . لمُحَمَّد زاهد الكوثري ، (ت ١٣٧١هـ) ،

- تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ م .
- ٢٥ . فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ، طبعت في مصر ١٣٠٨ - ١٣١٠ هـ .
- ٢٦ . كَشَفَ الظُّنُونُ عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرُّومِيِّ الحَنَفِيِّ الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي ، (ت ١٠٦٧ هـ) ، طبع بعناية مُحَمَّد شرف الدِّين يالنتقايا ، ورفعت بيلكه الكليسي ، دار الكتب العلمية ، بَيْرُوتُ ، ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م ط ١ .
- ٢٧ . الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، للشيخ نجم الدِّين أبي المكَارِمِ مُحَمَّد بن بَدْر الدِّين مُحَمَّد بن رَضِيِّ الدِّين مُحَمَّد الغَزِيَّي العَامري القُرشي (ت ١٠٦١ هـ) ، تحقيق : الدكتور جبرائيل سليمان جبَّور ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بَيْرُوتُ ، ، ١٩٧٩ م ط ٢ .
- ٢٨ . المصنف ، لأبي بَكْرٍ عبد الرزَّاقِ بن هَمَّام الصَّنَعَانِي ، (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق : تَخْرِيجٌ وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي ، بَيْرُوتُ ، ، ١٤٠٣ هـ ط ٢ .
- ٢٩ . مَعَانِي الْقُرْآن ، لأبي زَكْرِيَّا يحيى بن زياد الفَرَّاءِ ، (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : أَحْمَد يوسف نجاتي ، ومُحَمَّد علي النَّجَّار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ، ١٩٥٥ . ١٩٥٦ م ط ١ .
- ٣٠ . الْمُعْجَم الكَبِير ، لأبي القاسم سليمان بن أَحْمَد بن أيوب الطبراني ، (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدي عبد المَجِيد السلفي ، مكتبة العُلوم والحكم الموصل ، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٣ م .
- ٣١ . مُعْجَم المُؤَلِّفِين تراجم مُصَنِّفِي الكُتُب العَرَبِيَّة ، لِعُمَر رِضا كحالة ، (ت ١٤٠٨ هـ) ، مطبعة الترقِي ، دمشق ، ١٣٧٦ هـ . ١٩٥٧ م .
- ٣٢ . مُعْجَم المطبوعات العَرَبِيَّة والمعربة ، ليوسف الياس سركريس ، (ت ١٣٥١ هـ) ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة

- بهمن ، قم . إيران ، ١٤١٠ هـ .
٣٣. معين المفتي على جواب المستفتي ، التمرتاشي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ، ، ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م ط ١ .
٣٤. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور بشرح الشواهد الكبرى ، للإمام محمود بن أحمد العيني ، (ت ٨٥٥ هـ) المطبعة الأميرية ببولاق ، مصر ، ١٢٩٩ هـ .
٣٥. منح الغفار في شرح تنوير الأبصار ، للتمرتاشي ، من مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ، بغداد . برقم (٤٠٩٩) .
٣٦. منحة الخالق على البحر الرائق ، لمحمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي ، (ت ١٢٥٢ هـ) . دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) .
٣٧. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .